إليه ثانيةً وثالثةً ويبقى يعلل نفسه بالفوز . وعندما يدركه الموت يوصي بمطامحه لذريته .

الشرق توهّم مرّةً أن في إمكانه الوصول إلى عرش ربه . فبنى برج بابل . وإذ هبط برجه أقرّ بضعفه وجبروت خالقه وسلّم . أما الغرب فيبني كلّ يوم برجاً . وكل يوم يهبط برجه . فيعود إلى ترميمه مصمّماً على إدراك كنه الوجود من تلقاء نفسه .

الشرق يقول : « ولا غالب إلا الله . » أما الغرب فيقول : « ولا غالب إلا أنا . »

إن ادّعاء الغرب بقوّته واستسلام الشرق لقوةٍ أكبر منه هما الحد الفاصل بينهما . وعندي أن في إقرار الشرق بضعفه تجاه قوى الموت والحياة غلبةً له . وفي مكابرة الغرب بقواه إزاء قوى الموت والحياة انخذاله واندحاره . فما الغرب محاولاً إصلاح الخليقة وفهم أسرارها إلاّ كسمكة في بحر تحاول « تحسينه » والوقوف على مكنوناته .

إن ما أدركه الشرق منذ أجيال بإيمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصّل إليه بمكرسكوبه وتلسكوبه . ومن العِبَر أنّه كلّما تعمق في درسه عاد إلى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على إخوانه كأنها حقائق جديدة . فهو ينقب في هذه الأيّام عن فلسفات الصين